

لماذا لم يستفد العرب والمسلمين من تجاربهم و تاريخهم؟

<http://arabpsynet.com/Documents/DocAbdessalemAr&BenefitHistory.pdf>

د. خالد عبد السلام
جامعة سطيف2 الجزائر.
absalam05@yahoo.fr



إنها أسئلة كثيرة محيرة بعضها أثارها الكاتب الياباني نوبو اكي نوتوهارا في مقدمة كتابه " العرب من وجهة نظر يابانية" وبعضها الآخر أثارته اهتمامي بواقع العالم العربي و الإسلامي منذ الثورات التي اندلعت في عالمنا العربي خلال سنة 2011، و نظرا لما يعيشه اليوم من نقشي لأنفلونزا الكراهية و البغضاء والأحقاد و من اقتتال وصراعات دموية بين العرب والمسلمين أنفسهم داخل بلدانهم وبدمائهم وأموالهم و تحت تأثير مفعول التحريض الإعلامي و الفتاوي الدينية لبعض علمائهم و بأسلحة الدول الاستعمارية.

وهي أسئلة محيرة لأن عالمنا العربي خاصة لم يستطع عبر كل مراحل التاريخ أن يتجاوز كل حساسياته و خلافاته وصراعاته التاريخية، وكأن خطايا الآباء والأجداد و الأجداد أصبحت مثل خطيئة آدم عليه السلام في الفكر الكنسي الذي جعلها تلازم الإنسان طول حياته ولا تكفر إلا بالحياة الرهبانية، بينما لدى العرب والمسلمين يبدو أنها كفارتها تتم بمزيد من القتل والتدمير تقربا لله و ردا للثأر الذي لم يحققه الأجداد في عهدهم.

والغريب في الأمر أننا نحن العرب والمسلمين ما زلنا نكرر ونستنسخ نفس الأخطاء التي وقعت منذ عشرات ومئات القرون الماضية. بينما الأمم الأخرى تجاوزتها وعالجت جروحها النفسية و الثقافية و الحضارية وأخطأها عبر تنشئة أجيالها ومجتمعاتها على قيم التعايش السلمي في ظل التنوع و الاختلاف والتكامل. و هو ما أشار إليه نوبو اكي نوتوهارا عندما قال أن: اليابانيين قد سبق لهم وان عاشوا مشكلات مشابهة من ظلم و عدوان و صراعات و حروب سياسية و دينية وحكم عسكري مستبد إلا أنهم تعلموا منها وتجاوزوها بكل روح المسؤولية حتى أصبحت اليوم من بين أغنى الدول في العالم من الناحية الاقتصادية و الثقافية والعلمية والتكنولوجية.

ولكننا عندما نقرأ كتبا أخرى مثل، كتاب مذكرات الجاسوس البريطاني همفر الذي يكشف فيه أهم نقاط الضعف لدى العرب والمسلمين التي دونتها وزارة المستعمرات البريطانية في كتاب سري مع دليل عملي للاستراتيجيات المناسبة لتمزيق العالم العربي و الإسلامي، وكتابي تشومسكي، السيطرة على الإعلام، وكتابه الهيمنة أم البقاء، و كتاب تفتيت الشرق الأوسط لصاحبه جيرمي سولت، وكتاب المتلاعبون بالعقول لصاحبه هربرت شيلر، نكتشف كيف يستعمل الغرب الكثير من العرب و المسلمين، كأدوات لتمزيق مشاريعه الجيو- إستراتيجية، كما فعل في أفغانستان وكوسوفو، ويفعل اليوم في منطقة الشرق الأوسط وإفريقيا. وقد جعلنا أيضا نستنتج أننا نحن العرب والمسلمين أكثر الشعوب كفرا بنعمة العقل والتفكير والنظر والتدبر والإبداع في حل المشكلات الراهنة بمنطق معاصر ومتحضر، لتحقيق التعايش في أمن وسلام في ظل احترام التنوع والاختلاف فيما بيننا. و قد نستنتج أيضا أن الكثير من العرب و المسلمين أكثر ميلا وقابلية للتفكير بالعصبيات القبلية والدينية والعرقية

نحن العرب والمسلمين ما زلنا نكرر ونستنسخ نفس الأخطاء التي وقعت منذ عشرات ومئات القرون الماضية. بينما الأمم الأخرى تجاوزتها وعالجت جروحها النفسية و الثقافية و الحضارية وأخطأها عبر تنشئة أجيالها ومجتمعاتها على قيم التعايش السلمي في ظل التنوع و الاختلاف والتكامل

نكتشف كيف يستعمل الغرب الكثير من العرب و المسلمين، كأدوات لتمزيق مشاريعه الجيو- إستراتيجية، كما فعل في أفغانستان وكوسوفو، ويفعل اليوم في منطقة الشرق الأوسط وإفريقيا

والمذهبية والجهوية واللغوية، من أجل احتكار الحياة والوجود باعتماد منطق الإقصاء والتهميش
للآخر ورفض التعايش معه بالطرق السلمية والحضارية التي تدعونا إليها رسالة الإسلام في الحياة.

فهذه الاستنتاجات المقتضية تجعلنا أمام عدة أسئلة تفرض نفسها على كل واحد منا سواء كان
متقفا أو جامعا أو عالما أو سياسيا أو مواطنا واعيا بمسؤولياته اتجاه وطنه وأمته ومستقبله، للتفكير
فيها بعمق ومحاول الإجابة عليها بموضوعية ومسؤولية، لعلها تكون الشرارة الأولى في إعادة تفكيك
منظومة تفكيرنا، ومسلّماتنا، لتشكيل وعيا حضاريا جديدا يساعدنا على إيجاد مخرج وحلول لأزماتنا
التي نعيش فيها منذ عدة قرون إلى اليوم و من أهم هذه الأسئلة اللافتة للانتباه ما يأتي:

1— لماذا لم يستطع المسلمون الاستفادة من تجاربهم التاريخية الماضية؟ (نوبواكي نوتوهارا 2003)

2— ولماذا يكرر العرب والمسلمون نفس الأخطاء التي وقع فيها أجدادهم في الماضي؟ (نوبواكي
نوتوهارا 2003). رغم أن القرآن الكريم يستثير عقول المسلمين و تفكيرهم لاستلهام العبر والدروس من
تراكمات الأحداث الماضية كما بين ذلك في سورة يوسف فو قوله تعالى: " لقد كان في قصصهم عبرة
لأولي الألباب ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شيء وهدى ورحمة لقوم
يؤمنون يوسف(111). أليس ماضي الإنسان والمجتمعات عبارة عن خبرات سابقة وذاكرة للاستفادة من
إيجابياتها وسلبياتها والاعتبار بها في التخطيط للحياة المستقبلية؟

3— ولماذا تعتبر المجتمعات العربية و الإسلامية من دون الشعوب الأخرى الوحيدة التي تقدر
الأشخاص و الأحداث التاريخية التي عاشتها منذ قرون غابرة ويعتبرونها جزءا من الدين نفسه ويمنع فيها
الناس مناقشتها ونقدتها بالرغم أنها تراكمات لأفعال بشرية وليست أفعالا لأنبياء أو لملائكة. ورغم أن
القرآن نفسه يعلم المسلمين أنفسهم التحرر من تصرفات وقناعات الأمم السابقة والاستفادة منها كما في
سورة البقرة: " تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ (134)"؟

4— ولماذا مازال العرب والمسلمين يحيون نفس الأحقاد والضغائن التاريخية التي عاشها أجدادهم
بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم ويعيشون بها وكأنها وليدة اليوم، ولم يستطيعوا تجاوزها رغم
كل النماذج الناجحة في الكثير من المجتمعات الأخرى التي تجاوزت أحقاد الماضي مثل مجتمع
جنوب إفريقيا الذي عاش نظام التمييز العنصري وغيره، والمجتمع الأمريكي، والمجتمع الأوروبي
بين الحربين العالميتين الأولى والثانية وغيرها من المجتمعات والأمم الأخرى في أمريكا اللاتينية وفي
شرق آسيا وغربها؟ و رغم النصوص القرآنية الصريحة التي تدعو المسلمين إلى ذلك كما في قوله
تعالى: " وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ
قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ
ءَايَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ [آل عمران: 103]؟

5— لماذا مازال المسلمون والعرب فقط من دون المجتمعات الأخرى يتلذذون اليوم عبر المساجد
ومواقع التواصل الاجتماعي ومواقع الانترنت ووسائل الإعلام والسوعية والبصرية والمقروءة بسبب
وشتم وتفسيق وتكفير بعضهم البعض، وكل منهم يدعي لنفسه أنه أكثر تدينا وإسلاما من غيره وأنه
يخدم رسالة الإسلام؟ رغم أن النصوص القرآنية نفسها تدعو المسلمين إلى عدم التنازع بالألقاب و عدم
احتقار بعضهم البعض، في قوله تعالى: " ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب، بئس الاسم الفسوق

الكثير من العرب و المسلمين
أكثر ميلا وقابلية للتفكير
بالعصبية القبلية والدينية
والعرقية والمذهبية والجهوية
واللغوية، من أجل احتقار
الحياة والوجود باعتماد منطق
الإقصاء والتهميش للآخر ورفض
التعايش معه بالطرق السلمية
والحضارية التي تدعونا إليها
رسالة الإسلام في الحياة.

لماذا تعتبر المجتمعات العربية
و الإسلامية من دون الشعوب
الأخرى الوحيدة التي تقدر
الأشخاص و الأحداث التاريخية
التي عاشتها منذ قرون غابرة
ويعتبرونها جزءا من الدين
نفسه ويمنع فيها الناس
مناقشتها ونقدتها بالرغم أنها
تراكمات لأفعال بشرية وليست
أفعالا لأنبياء أو لملائكة

بعد الإيمان ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون} (الحجرات:11) وفي قول الرسول صلى الله عليه وسلم: "ليس المؤمن بطعان ولا لعان ولا فاحش ولا بذيء رواه البخاري" وفي حديث آخر متفق عليه عندما قال: "سباب المسلم فسوق، وقتاله كفر"

6- ولماذا العرب والمسلمين مازالوا يعانون من الحساسيات العرقية والدينية والمذهبية واللغوية اتجاه بعضهم البعض ومازالوا يغذونها إلى اليوم، رغم أن رسالة الدين الإسلامي تدعوهم إلى غير ذلك، كما في قوله تعالى: **يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۗ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ** (الحجرات/13) وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "كلكم لآدم وآدم من تراب" وغيرها من النصوص القرآنية التي توجه تفكير المسلمين إلى ضرورة المحبة والتعاون والتضامن؟

7- ولماذا المذاهب والجماعات والأحزاب والطوائف عند العرب والمسلمين من دون المجتمعات الأخرى مازالت كل منها تدعي أن عقول أهلها والمنتمين إليها فقط هي الراجحة والصائبة والصحيحة في فهم الدين والدنيا والتي يجب إتباعها، أو أنها الوحيدة التي يعتبر فهمها للإسلام الأقرب لفهم الرسول صلى الله عليه وسلم، وتعتبر عقول كل من يختلف معها تافهة أو سافلة أو سطحية أو أنها كافرة أو خارجة عن الدين ومرتدة و غيرها من الأوصاف التحقيرية اعتمادا على روايات واجتهادات وآراء بشرية في الاستنتاج والاستنباط. وينسون في ذلك حتى دلالة الكثير من السور القرآنية، خاصة دلالة سورة الكافرون التي تبين بشكل صريح كيفية التعامل حتى مع الكافرين الذين يعيشون مع المسلمين؟

8- ولماذا تدعي كل جماعة إسلامية أو طائفة أو أتباع مذهب أنها الوحيدة الأقرب إلى الله، و التي تصح عبادتها أو يقبل عملها الذي يضمن لها الدخول إلى الجنة، و البقية في اعتقادها وقناعاتها تعتبر عبادتها وأعمالها غير مقبولة بل تعتبرها هالكة ومصيرها إلى جهنم، رغم انه لا يوجد عقل بشري في الوجود يستطيع تأكيد أن أعماله وعباداته مقبولة أو غير مقبولة عند الله سبحانه وتعالى. لان النصوص القرآنية نفسها تعلم وتربي المسلمين أن مثل هذا الأمور الغيبية تعود إلى الله سبحانه وتعالى وحده لا شريك له في ذلك، فهو الذي يقبل أو يرفض الأعمال لأنه هو أعلم بالنوايا و بما تخفي الصدور، كما بينه في سورة القلم: **"إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ** (7) وكما بين في سور النجم خطأ مثل هذا الادعاء عندما قال تعالى: **"فَلَا تَزْكُوا أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ اتَّقَىٰ" (32/)**

9- ولماذا أصبح المسلمون أكثر المجتمعات عبادة للأصنام التي أنتجتها العقول البشرية تحت مسميات المذهب والطائفة والجماعة والحزب، ويتعصبون لها ويدعون الناس إليها، أكثر من تعصبهم ودعوتهم للإسلام نفسه الرحب الذي يسع ويتسع لجميع الاجتهادات البشرية مادام العقل البشري نسبي لا يستطيع بلوغ الحقيقة العلمية مهما بلغ مستويات عالية من الذكاء و الاجتهاد: كما يقول سبحانه وتعالى في القرآن الكريم: **"قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَىٰ سَبِيلًا** (84) **وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا** (الإسراء)(85) ؟

10- لماذا لا يستطيع العرب و المسلمون تعلم تقبل الاختلاف والتنوع في التفكير والفهم فيها

لماذا مازال العرب والمسلمين يحيون نفس الأعتقاد والضغائن التاريخية التي عاشها أجدادهم بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم ويعيشون بها وكأنها وليدة اليوم، ولم يستطيعوا تجاوزها رغم كل النماذج الناجحة في الكثير من المجتمعات الأخرى التي تجاوزت أعتقاد الماضي

لماذا العرب والمسلمين مازالوا يعانون من الحساسيات العرقية والدينية والمذهبية واللغوية اتجاه بعضهم البعض ومازالوا يغذونها إلى اليوم، رغم أن رسالة الدين الإسلامي تدعوهم إلى تخطي ذلك

لماذا تدعي كل جماعة إسلامية أو طائفة أو أتباع مذهب أنها الوحيدة الأقرب إلى الله، و التي تصح عبادتها أو يقبل عملها الذي يضمن لها الدخول إلى الجنة

بينهم بسبب اختلافهم في الأمزجة والتجارب النفسية والظروف النفسية والاجتماعية والثقافية والحضارية التي عاشها كل واحد منهم إلى جانب اعتبارات أخرى تفسر طبيعة الاختلاف في البنية الفكرية بين البشر كما تعلمت الأمم الأخرى؟ ولماذا مازال العرب والمسلمين لا يستطيعون تعلم احترام وجهات نظر بعضهم البعض، والاعتراف بالآخر رغم أن الله سبحانه وتعالى يقر في القرآن الكريم الذي هو مرجع كل المسلمين انه: " لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شَرْعَةً وَمِنْهَا جَاً ۗ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ ۗ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ ۗ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ" سورة المائدة/ 48؟

11- ولماذا العرب والمسلمين هم الوحيدين من دون المجتمعات الأخرى الذين يلدغون من نفس الحجر عدة مرات و لا يتعلمون من تجاربهم الماضية أبداً؟ ألم يرد في القرآن الكريم انه: " وَلَنْ تَرْضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنْ هَدَىٰ اللَّهُ هُوَ الْهُدَىٰ وَلَئِنَّ آتِبَتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ" سورة البقرة (120).

12 - ولماذا العرب والمسلمين الوحيدين الذين يتقنون في تأسيس مواقع الانترنت والقنوات التلفزيونية وصفحات للتواصل الاجتماعي بهدف التشفي فيما بينهم و زرع الكراهية والأحقاد والبغضاء مع كل من يختلف معهم دينياً ومذهبياً وعرقياً وإيديولوجياً و سياسياً ولغوياً و يدفعون أنصار كل منهم إلى الاقتتال والصدام مع المختلفين معهم، بدل دفعهم إلى تعلم الحوار و الاحترام المتبادل وتقبل الاختلاف الفكري والديني والمذهبي والسياسي والتعايش الحضاري سلمياً كما كان عليه الرسول صلى الله عليه وسلم في زمانه، وكما بيته سبحانه وتعالى في حوارهِ مع الشيطان وحوار سيدنا إبراهيم مع قومه الوثنيين و حوار سيدنا موسى عليه السلام مع الطاغية فرعون وغيرهم من الأمثلة والقصاص القرآني الذي يعلمنا جميعاً كمسلمين فهم التواصل بأسلوب حضاري وإنساني مع حتى المتجبرين علينا؟

13- ولماذا المجتمع العربي الوحيد من دون الشعوب الأخرى المشغول بفكرة النمط الواحد، على غرار الحاكم الواحد، فيحاول الناس أن يوحدوا أفكارهم وملابسهم على النمط الواحد رغماً عنهم عبر مؤسسات التنشئة الاجتماعية المختلفة؟ (فكرة مستخلصة من ملاحظات الكاتب الياباني نوبواكي في كتابه العرب من وجهة نظر يابانية" بتصرف)

وغيرها من الأسئلة التي تجعلنا عاجزين عن الإجابة عنها بشكل مقنع، وتجعلنا نخجل من أنفسنا ونخجل أمام الأمم الأخرى التي عاشت صراعات وحروب طاحنة ذات صبغة دينية وقومية وسياسية وعاشت تحت أنظمة عسكرية و استبدادية أخطر مما نعيشه اليوم في البلدان العربية والإسلامية، كما هو بالنسبة للدول الأوروبية قبل و خلال الحربين العالميتين 1 و 2 ، أو خلال الحرب المائة سنة بين البروتستانت والكاثوليك وغيرها. فاستطاعت هذه الأمم الأوروبية رغم كل الماضي الأليم بينها و رغم اختلافها اللغوي والعرقى والديني والثقافي والاجتماعي و السياسي والإيديولوجي و رغم كل الجروح النفسية التي ترتبت عن ماضيها، استطاعت تأسيس تكتلاً سياسياً واقتصادياً وعسكرياً يضم ثقافات ولغات قوميات وعرقيات و ديانات متعايشة و متسامحة ومنفتحة على بعضها البعض، تواجه به كل التحديات العالمية المستقبلية لشعوبها.

لماذا أصبح المسلمون أكثر المجتمعات عبادة للأصنام التي أنتجتها العقول البشرية تحت مسميات المذهب والطائفة والجماعة والحزب، ويتعصبون لها ويدعون الناس إليها، أكثر من تعصبهم ودعوتهم للإسلام نفسه الرحب الذي يسع ويتسع لجميع الاجتهادات البشرية

لماذا لا يستطيع العرب و المسلمون تعلم تقبل الاختلاف والتنوع في التفكير والفهم فيها بينهم بسبب اختلافهم في الأمزجة والتجارب النفسية والظروف النفسية والاجتماعية والثقافية والحضارية التي عاشها كل واحد منهم إلى جانب اعتبارات أخرى تفسر طبيعة الاختلاف في البنية الفكرية بين البشر كما تعلمت الأمم الأخرى؟ ولماذا مازال العرب والمسلمين لا يستطيعون تعلم احترام وجهات نظر بعضهم البعض

فهل هذه الأمم أذكى منا، تملك عقولا تشغلها بما ينفعها وتعرف كيف تفكر و تتدبر في تأسيس حياة متحضرة، آمنة في ظل الاحترام المتبادل وفي ظل سيادة القانون على الجميع و بالتالي استطاعت بناء مستقبلها للتعايش في أمن وسلام دائم؟

وهل نحن أغبياء ليست لنا عقول لنوظفها لبناء مستقبل آمن نتعايش فيما بيننا بقيم مشتركة ترقى بنا إلى مستوى إنسانيتنا و رحمة رسالة ديننا الحنيف في قوله عز وجل لرسوله صلى الله عليه وسلم: " وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين" على غرار الأمم الأخرى؟

وهل أن هذه الأمم لها القابلية والاستعداد للتعلم والاستفادة من أخطائها وهفواتها، و نحن لا نملك هذا الاستعداد والقابلية للتعلم، فنجتز نفس الأخطاء الماضية التي عاش بها أجدادنا في القرون الماضية؟

ما ذنبنا نحن اليوم أن نتحمل وزر الأخطاء والجرائم والهفوات التي وقع فيها آباؤنا و أجدادنا في القرون الماضية من التاريخ البعيد والمتوسط والحديث؟

وما ذنبنا كمسلمين اليوم أن نتحمل أحقاد وضغائن الصراعات التي وقعت بين الصحابة رضوان الله عليهم بعض وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم وبين السلاطين والأمراء والملوك والحكام الذين جاؤوا من بعدهم إلى اليوم حول أحقية تولي مناصب السلطة السياسية؟

و ما ذنبنا في تحمل وتبني نرجسيات زعماء وعائلات وجماعات التي تريد كل منها الاستئثار بالحكم والسلطة لنفسها فقط، حسب معاييرها الذاتية، كالقبيلة والغنيمة والولاء أو للانتماء للعائلة النبوية؟ ألم يقل ربنا عز وجل " وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ (فاطر/18) " و قال أيضا: " يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ وَأَخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَاٰلِهِ وَلَا مَوْلُوْهُ هُوَ جَازٍ عَنِ وَاٰلِهِ شَيْئًا اِنَّ وَعْدَ اللّٰهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّكُم بِاللّٰهِ الْغُرُوْرُ " (لقمان/33)؟

وهل عقولنا تحجرت إلى هذه الدرجة حتى عجزت عن التحرر من الماضيوية الأليمة، ومن عبادة الأصنام الجديدة التي صنعت لنا إعلاميا لنعبدها من دون الله: [صنم: الزعيم والرئيس و صنم الملك والامير و صنم الشيخ والإمام و صنم المذهب والحزب والجماعة والطائفة] لنصطف وراثتها وننقاد بها دون تفكير ونظر ولا نقد لنخرج من مأزق النرجسية والأنوية و التمرکز حول الذات، و نبقي نعيش بنفس الأمراض النفسية (الأحقاد والكراهية والصراعات) التي يبدو أنها لا تنتهي علينا إلى يوم الدين؟

فمتى نرقى كعرب ومسلمين إلى رسالة الإسلام، و نتحرر من الأوهام و الخرافات و من كل الأفكار والأحكام المسبقة السلبية التي دمرت شعوبنا ومستقبلنا وجعلتنا مكبلين بكل أوجه الجهل والتخلف والهمجية حتى بداية القرن الواحد و العشرين؟

ومتى نرقى إلى تأسيس مجتمع متسامح دينيا ومذهبيا وفكريا وسياسيا لنعيش في امن وسلام في ظل التعارف والتعاون والمحبة كما حددها لنا القرآن الكريم في قوله تعالى في سورة الحجرات: **يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۗ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ " (الحجرات/13) وقوله رسول الله صلى الله عليه وسلم: " كلكم لآدم و آدم من**

ما ذنبنا كمسلمين اليوم أن نتحمل أحقاد وضغائن الصراعات التي وقعت بين الصحابة رضوان الله عليهم بعض وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم وبين السلاطين والأمراء والملوك والحكام الذين جاؤوا من بعدهم إلى اليوم حول أحقية تولي مناصب السلطة السياسية؟

ما ذنبنا في تحمل وتبني نرجسيات زعماء وعائلات وجماعات التي تريد كل منها الاستئثار بالحكم والسلطة لنفسها فقط، حسب معاييرها الذاتية، كالقبيلة والغنيمة والولاء أو للانتماء للعائلة النبوية؟

هل عقولنا تحجرت إلى هذه الدرجة حتى عجزت عن التحرر من الماضيوية الأليمة، ومن عبادة الأصنام الجديدة التي صنعت لنا إعلاميا لنعبدها من دون الله: [صنم: الزعيم والرئيس و صنم الملك والامير و صنم الشيخ والإمام و صنم المذهب والحزب والجماعة والطائفة]

كلها أسئلة وغيرها تحتاج منا جميعا كل في مستواه وفي تخصصه ومجال بحثه للمشاركة بالتفكير فيها من اجل محاولة فهم أمراضنا وعقدنا وأسباب استنساخنا واجترارنا لنفس عوامل تخلفنا الحضاري من دون المجتمعات الأخرى.

المراجع:

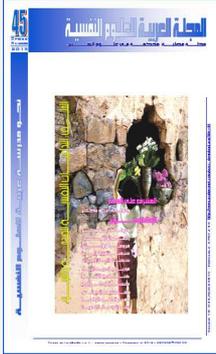
- القرآن الكريم.
- نوبواكي نوتوهارا (2003)، العرب من وجهة نظر يابانية، منشورات الجمل.
- جرمي سولت، ترجمة نبيل صبحي الطويل، (2011) تفتيت الشرق الأوسط، تاريخ الاضطرابات التي يثيرها الغرب في العالم العربي، ط1، دار النفائس للنشر والتوزيع دمشق سوريا.
- مستر همفر، مذكرات الجاسوس البريطاني في البلاد الاسلامية، ترجمة، ج، خ (1973) دون دار نشر.
- هيرت شيلير، المتلاعبون بالعقول، ترجمة عبد السلام رضوان، (1999) سلسلة عالم المعرفة، رقم 243 المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب الكويت.
- نعوم تشومسكي، ترجمة ترجمة سامي الكعكي (2004) الهيمنة أم البقاء، دار الكتاب العربي لبنان.
- نعوم تشومسكي، ترجمة أميمة عبد اللطيف (2003) السيطرة على الإعلام، مكتبة الشروق الدولية القاهرة. مصر.

*** **

المجلة العربية للعلوم النفسية
مجلة فصلية محكمة في علوم النفس

العدد 45 ربيع 2015

الموضوع: التداخلات النفسية للخدمة واللبؤء



تنزيل كامل العدد
http://www.arabpsynet.com/pass_download.asp?file=45
ملخصات العدد (تنزيل حر)
www.arabpsynet.com/apn.journal/apnJ45/apnJ45.HTM
حليل الأعداد السابقة
<http://www.arabpsynet.com/apn.journal/index-apn.htm>

شبكة العلوم النفسية العربية
الكتاب السنوي الثالث لشبكة العلوم النفسية العربية

مؤسسة العلوم النفسية العربية
تهديكم
الكتاب السنوي الثالث لشبكة العلوم النفسية العربية



شعـن / أرابـسـنـات
مسيرة إنترنتي مشرة عامـا
تعمير ل الأهمـحاء
www.arabpsynet.com/Documents/eBARabpsynet12Years.pdf